



## أحد لوقا الثالث عشر

اللحن الثاني

### تذكار القديس الشهيد العظيم يعقوب الفارسي المقطع



القديس الشهيد العظيم  
يعقوب الفارسي المقطع

#### طروبارية القيامة على اللحن الثاني:-

عندما انحدرت الى الموت أيها الحياة الذي لا يموت حينئذ  
أمت الجحيم ببرق لاهوتك وعندما أقمت الأموات من تحت  
الثرى صرخ نحوك جميع القوات السماويين : أيها المسيح  
الاله معطي الحياة المجد لك .

أبوليتيكية للشهيد- على اللحن الرابع: إنَّ شهيدك يا ربُّ بجهادهِ نال  
منك اكليل عدم البلى يا الهنا. فانه أحرز قوَّتكَ فحطَّم المرْدَةَ. وسحق  
بأس الشياطين الضعيف الواهي. فبتضرعاتهِ أيها المسيح خلَّص  
نفوسنا.

طروبارية شفيح/ة الكنيسة ....

قنداق تقدمة عيد الميلاد : اليوم العذراء، تأتي إلى المغارة، لتلد  
الكلمة، الذي قبل الدهور، ولادة لا تُفسر، ولا يُنطق بها. فافرحي  
أيها المسكونة إذا سمعت، ومجدي مع الملائكة والرعاة، من شاء أن يظهر طفلاً جديداً، وهو إلهنا  
الذي قبل الدهور.

قوَّتِي وتسبحتي الرب ادباً أدبني الرب

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى اهل افسس (١٠: ١٧-١٠)

### الرسالة

يا إخوة تقوُّوا في الرب وفي عزّة قدرته \* البسوا سلاح الله الكامل لتستطيعوا أن تقفوا ضدّ  
مكايد إبليس \* فإن مصارعنا ليست ضدّ لحمٍ ودمٍ بل ضدّ الرئاسات، ضدّ السلاطين، ضدّ ولاة  
العالم، عالم ظلمة هذا الدهر، ضدّ أجناد الشرّ الروحية في السماويّات \* فلذلك احملوا سلاح  
الله الكامل لتستطيعوا المقاومة في اليوم الشرير، حتّى اذا تمّتم كلّ برّ تثبتون \* فاثبتوا إذن  
ممنطقين أحقاءكم بالحق، ولابسين درع البرّ \* وأنعلوا أقدامكم باستعداد إنجيل السلام \*  
واحملوا علاوةً على ذلك ترس الإيمان الذي به تقدرّون أن تُطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة \*،  
واتخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله.

✠ فهو يُطالب الأغنياء بأن يصرفوا الزائد عن الحاجة  
ويكتفوا بما يكفيهم فقط. أما حدود ما يكفيهم، فهو  
استعمال ما لا يمكنك الحياة بدونه. فلا أحد يمنعك ولا  
يجرمك من طعامك اليومي. وأقول: «طعامك» لا  
«الولائم»؛ وأقول: «ثيابك» لا «زينتك». فكل  
المقصود هو «الزائد عن الحاجة» (القديس يوحنا الذهبي  
القم - العظة ٢ - على كورنثوس الثانية ١٩: ٤-٣).

✠ ويلخّ القديس يوحنا الذهبي القم على سامعيه ألا  
يُنفقوا أموالهم على ما هو غير ضروري، الذي هو أصلاً  
ليس لهم على الإطلاق، بل هو يخصّ الله ولوارثينه  
المُعَيَّنين من قِبَل الله، أي الفقراء.

✠ بل وأكثر من هذا، يُعلّمهم بالإنقاص التدريجي  
للاهتمام بالجسد، ما سوف يودّي إلى الإنقاص  
التدريجي لاقتناء مقتنيات زائدة عن الحاجة؛ وبالتالي،  
الزيادة التدريجية لرغبة الإنسان في العطاء للمحتاجين.

والآن: هل يمكنك أن تكون غنياً بالله، ولملكوت  
السماوات؟

إنه بحسب تعليم المسيح في الإنجيل وشرح الآباء  
الأوائل، فإنّ الجواب هو بكل يقين: نعم. فحينما قرأ  
المسيحيون الأوائل إنجيل مرقس ١٠: ٢١، فهُموا أنّ  
الرب يسوع كان يقول عن أنّ الثروة الزائدة عن الحاجة:  
هي عائق واضح للشركة مع الله.

✠ إنّ المسيحيين الأوائل اعترفوا بأن وقتية الثروة  
والمقتنيات إنما تُخصّ وقتية حياة البشر على الأرض،  
لكنهم رأوا أنّ الله يُطالب الأغنياء بأن يُقدّموا حساباً  
عن كيف استثمروا ثروتهم لمنفعة المحتاجين والمُعَدّمين.

✠ أخيراً، لقد تيقنوا من أنّ الله قصد من كل هذه  
الخليقة أن تكون لمنفعة الكل. وآمنوا بأن الله قصد أن  
يُشارك الأغنياء والفقراء كل واحد مع الآخر، مما يعني  
أيضاً شرطاً بسيطاً هو أن يُشارك الغني في ثروته الزائدة  
مع الفقير، مقابل أن يُشارك الفقير أيضاً بصلاته واقترابه  
من الله مع الغني.

اللاهوتي في عظته، مُشجّعاً محبة الفقراء، وعلى الأخص  
الذين يُعانون من المشاكل الخطيرة في صحتهم، ويشير  
إلى أن التمسك الجامح بالثروة هو المسؤول عن الصراع  
بين الناس، وبين الأمم بعضهم البعض.

فالناس يُبدّون الذهب والفضة ويستهلكون كميات  
كبيرة وزائدة عن الحاجة من الملابس الثمينة والمجوهرات  
الفاخرة البراقة، وأشياء أخرى، وهي نفسها ستكون وقود  
التمرد والصراعات؛ ويفتلون عضلاتهم تباهاً، ثم يرفضون  
أن يُظهروا أية رحمة تجاه المُعَدّمين من بني جلدتهم  
(القديس غريغوريوس اللاهوتي - العظة ١٤: ٢٥).

أساس محبة الفقير، هي أن كل الثروة هي ملك الله:  
إنّ محبة الفقراء تبدأ، أساساً، من الاعتراف بأنّ كل  
الثروة والمقتنيات هي حقاً تخصّ الله فقط.

✠ وبنفس الفكر، يوازن «أستيريوس أسقف إميسا»  
(معاصر للقديس غريغوريوس)، بين المقتنيات الأرضية  
الزائلة لكل إنسان، وبين مسؤوليته أمام الله؛ فكل واحد  
سوف يكون مُطالباً في يوم من الأيام أن يُعطي حساباً  
أمام الله عن استعماله لثروته ومقتنياته.

#### مقياس الحياة الفاضلة:

أما في القرن الرابع / الخامس، فإننا نجد خدمة  
القديس يوحنا الذهبي القم ووعظه المشهورين، ففي  
كثير من عظاته، يعرض للثروة بهذه الطريقة: «إنّ الثروة  
وُجدت لكي تختبر مدى الحياة الفاضلة للإنسان، وما  
إذا كانت حياتنا الفاضلة تعتمد على مدى ما نعطيه  
للفقير - بسرور وعن رضا - من مقتنياتنا، أم لا؟».

✠ ففي عظاته على إنجيل متى، يقول إن عطاءنا  
للفقير هو في حقيقته: عطاء ممّا هو لهم أصلاً وفي المقام  
الأول! فالله - ببساطة - قد استأمن الأغنياء على  
مسؤولية توزيع غناهم!

وهذا يتضح في عظاته على الرسالة الثانية لأهل  
كورنثوس، حيث حدّد المقتنيات الزائدة عن الحاجة بأنها  
هي كل ما يزيد عن الحاجة ليعيش الإنسان بصحة وكرامة.

## الإنجيل

فصل شريف من بشارة القديس لوقا الإنجيلي  
البشير، التلميذ الطاهر ( لوقا ١٨: ١٨-٢٧ )

في ذلك الزمان دنا الى يسوع إنسان مجرباً له وقائلاً: أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ \* فقال له يسوع: لماذا تدعوني صالحاً وما صالح الآ واحد وهو الله؟ \* إنك تعرف الوصايا، لا تزني، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمك \* فقال: كل هذا قد حفظته منذ صباي \* فلما سمع يسوع ذلك قال له: واحدة تُعوِّزك بعد، بع كل شيء لك ووزعه على المساكين فيكون لك كنز في السماء، وتعال اتبعني \* فلما سمع ذلك حزن لأنه كان غنياً جداً \* فلما رآه يسوع قد حزن قال: ما أعسر على ذوي الأموال أن يدخلوا ملكوت الله! \* إنه لأسهل أن يدخل الجمل في ثقب الإبرة من أن يدخل غني ملكوت الله \* فقال السامعون: فمن يستطيع إذن أن يخلص؟ \* فقال: ما لا يستطيع عند الناس مستطاع عند الله.

### هل تقدر أن تكون غنياً بالله؟

يُعاني العالم اليوم من الأزمة المالية التي أطاحت بأكثر البنوك والمؤسسات المالية في أغنى بلاد العالم، وشردت ملايين الموظفين والعمال للبطالة! بينما يريزح ملايين وملايين الناس في كافة الدول تحت خط الفقر المدقع. كل هذا والكثيرون منّا ما زالوا يبحثون عن أفضل السلع وأفخر الثياب، ويسعون لزيادة دخلهم بالتوظف في أعمالٍ أخرى أو بامتداد مساحة أعمالهم الحالية! أما حكمة الرب يسوع المسيح التي بعث بها إلينا من خلال الإنجيل، فأخشى أن أقول إنها ستصدم هؤلاء وأولئك. هذه الحكمة تُنادينا أن نوجد كل ما لنا



مقتنياتنا) لنعطي الفقراء، فنكون أتباعاً حقيقيين للمسيح. ولكن كيف يكون هذا؟

✠ في قول لأحد القديسين: «إذا ضعفت عن أن تكون غنياً بالله، فالتصق بمن يكون غنياً به لتسعد بسعادته» (بستان الرهبان). «... غنياً بالله»، و«غنياً لله»، و«... غنياً لملكوت السموات».

### ماذا قال المسيح للشباب الغني؟

في إنجيل مرقس ١٠: ٢١ (ولوقا ١٨: ٢٢) نجد المسيح يقول لشاب غني: «بع كل ما لك (أي كل مقتنياتك)، وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء»، وذلك ليكون واحداً من تلاميذه. وطبعاً كان هذا الأمر صدمة لهذا الشاب كما لكثيرين من قارئ الإنجيل اليوم.

فهل كان المسيح يقصد أن الإنسان يمكنه عن هذا الطريق (أي ترك غناه الأرضي)، أن يقتني الغنى السماوي؟

### ماذا قال المسيحيون الأوائل؟

إن الانطباع الأول لكلمات المسيح، هو أن المسيح يدعونا إلى نوع من الحياة يتسم بجد أي ترك كل ثروة الإنسان الأرضية (ولاحظ أن الكلمات قيلت لشباب لم يتعب في أن يكون غنياً لأنه غالباً وراثاً كنزاً من والده).

وفي القرن الثاني الميلادي علم بعض المعلمين، كما في رسالة برنابا مثلاً: «اعتبر كل شيء لك مشاعاً مع قريبك، ولا تفل عن شيء منها (هذا ملكي)، فإن كنتم شركاء في الباقيات غير الفانيات، فكم ينبغي أن تكونوا شركاء في الفانيات!». و

ونفس الوصية ألا يقول أحد «إن شيئاً من أمواله له»، نجدتها في اختبار المسيحيين الأوائل أيام الرسل (أع ٤: ٣٢)، وفي إحدى وثائق القرن الأول أو الثاني، وهي «الديداخي - أي تعاليم الرسل ٤: ٨».

وفي نفس القرن الثاني، نادى القديس إيرينيئوس أسقف ليون بفرنسا، بأن المقتنيات يجب أن تكون "حايدة" أي "مشتركة". فالافتناء ليس شيئاً يُلام عليه الإنسان، ولكن يجب ألا يتخذها الإنسان حقاً له وحده، ذلك لأن كل شيء - إذا أمعنا النظر فيه - هو نتيجة تعب شخص أو أشخاص آخرين. فالمقتنيات يجب أن تُستخدم في القصد الصالح.

وتطبيقاً لذلك، فإذا كنت تمتلك مزرعة - مثلاً - للزرع والحصاد، فليس من حَقك المسيحي أن تعتبر أن كل ما حصدته من هذه المزرعة هو ملكك لا يُشاركك فيه أحد! فكل ما تقتنيه هو نتيجة تعب شخص أو أشخاص سبقوك: فالبعض أتوا بالمواد الخام، وأدوات الحصاد صنعها البعض قبلك؛ والأرض والمطر الذي سقاها، هما عطية إلهية وليسا من صنع البشر. فالمقتنيات لا يمكن لشخص واحد أن يدعي أنه صنع كل شيء فيها!

✠ وكلمات القديس إيرينيئوس وجدت صداها في القرن الثالث. فأحد مُعلمي كنيسة الإسكندرية، وهو كليمنس الإسكندري، يوضح تفصيلاً ما نسّميه نحن اليوم "جدد" الثروة والمقتنيات، وذلك في كتابه: "هل يخلص الرجل الغني؟". وما كتبه كليمنس يتخذ من تعليم المسيح في إنجيل مرقس - أصحاب ١٠ أساساً يُطبّقه على الأسلوب الروحي في التفسير كان سائداً في أيامه. فيقول كليمنس الإسكندري إن القراءة الروحية لكلمات المسيح تعني أن الوصية في آية ما تعني "جدد" المقتنيات، بينما في آية أخرى تعني أن نقسم ما عندنا مع الفقراء: «جُعت فأطعمتموني، عطشت فسقيتموني، كنت غريباً فأوتيموني، عرياناً فكسوتوني» (مت ٢٥: ٣٥-٤٠)، فيقول: «إن لم يوجد من هو محتاج، فكيف يمكن للإنسان أن يُطعم الجوعان، ويسقي العطشان، ويكسو العريان، ويأوي الغريب، وهكذا يُجدد الإنسان نفسه من هذه المقتنيات؟».

(كليمنس - هل يخلص الرجل الغني؟ - ١٣).

ويُوضّح كليمنس الإسكندري رؤيته للثروة والمقتنيات التي قد يقتنيها إنسان يحتاج إليها أو هي نافعة له، فيُعطي للمحتاجين ما هو زائد عنها ولا لزوم لها عنده. وهكذا يفتح كليمنس باباً للسؤال الهام: كم يبلغ ما ينبغي أن يُقدّمه الإنسان؟

### الغني الرحيم، والغني منعدم الرحمة:

إن تحديد كليمنس لمعنى «الثروة الزائدة عن الحاجة»، صارت هي مقياس تفسير (مر ١٠: ٢١) للمعلمين والوعاظ واللاهوتيين الذين أتوا بعد كليمنس.

✠ ففي نص من القرن الخامس «عن الغني»، يُصِرُّ الكاتب على أن الجحد الوحيد للثروة والمقتنيات هو الذي يجب أن يؤمن ويؤدّي إلى إزالة فقر الآخرين.

✠ أما «بطرس» الذي خلف كليمنس في رئاسته لمدرسة الإسكندرية (ثم صار أسقف الإسكندرية)، فقد علم في عظمته عن الغني، بضرورة التجرد من المقتنيات. فقد ردّد بطرس أمرين هاميين سيكون لهما صدق في الكتابات المسيحية اللاحقة.

فأوضح أولاً بأن الله يُفرّق بين الغني الرحوم، وبين الغني منعدم الرحمة: فالأول، يُفرّق ثروته الزائدة عن الحاجة على الفقراء؛ بينما الآخر، يستهلك كل ثروته ويستتهر باحتياجات الفقراء. فالغني الرحيم له منزلة خاصة أمام الله.

والأمر الثاني الهام الذي يذكره بطرس هو أن هناك صلة مباشرة بين الصدقة التي يُقدّمها الرجل الغني وبين مصيره بعد الموت. فبالنسبة لذوي الأموال الكثيرة الذين يريدون ألا يجعلوا ثروتهم عائناً في علاقتهم مع الله، فإنهم يقومون بتوزيع الصدقة على الفقراء.

✠ وهكذا يكون كليمنس وبطرس قد وضعوا أساس الشرح المسيحي على تعليم المسيح (في مرقس ١٠) والذي استمر طيلة الأجيال اللاحقة وحتى أيامنا الحاضرة.

✠ وفي منتصف القرن الرابع، علم القديس غريغوريوس